تعليـــــــم النشء
في القرآن الكريـــــــــم

د. عوض سعيد العفاري
أستاذ مساعد في التفسير وعلوم القرآن
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية- اليمن
awadhalofar@gmail.com

©نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution international (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

للاقتباس: العفاري، عوض سعيد، تعليم النشء في القرآن الكريم، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، عدد خاص للمؤتمر القرآني الدولي الثالث المجلد (3)، سبتمبر 2025: 144-169.

DOI: https://doi.org/10.61821/con3v3.214

الملخص:

يهدف البحث الموســـوم ب (تعليم النشء في القرآن الكريم) إلى إبراز أهمية تعليم النشء، في القرآن الكريم من خلال ما ورد من نصـــوص القرآن الكريم التي بينت أهميته، والأمثلة عليه، وكلام المفسرين حوله، وتقديم تصور نظري تأصيلي لتعليم النشء من القرآن الكريم، وتكمن أهمية موضوع البحث، كونه يستهدف شريحة عمرية هامة يتطلب تعليمها وتقويمها منهجا سديدًا يرسم آفاق بناء شخصيتها على هدى القرآن وتوجيهاته. وقد كان من أسـباب اختيار هذا الموضـوع إهمال التعليم والتربية في هذا العمر بالصـورة التي ينبغي، وتلقف قرناء السوء لهم، وفي ظل وجود الأفكار المنحرفة التي جرفت البعض منهم، وطمست هويتهم، مستخدما المنهج الوصفي، والتحليلي، والاستقرائي.

لقد اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على تمهيد، ومقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة، حيث تضـــمن المبحث الأول: التعليم المبكر، وغرس العقيدة. بينما اشـــتمل المبحث الثاني على: التعليم بالقدوة الحســـنة، وغرس القيم، من خلال الشـــواهد القرآنية التي تدعم ذلك، بينما خصّـــص المبحث الثالث: لبيان التعليم بالتدرج والرحمة، والحب، والحوار. بينما تركز الحديث في المبحث الرابع على: التعليم بالتربية بالمســـؤولية، والتوجيه الدائم، وهدف المبحث الخامس إلى: التعليم بالتحذير من رفقاء الســـوء والانحرافات الفكرية. وقد كان من أبرز نتائج البحث، الاسـترشـاد بهدي القرآن الكريم في تعليم وبتربية النشء باعتباره كتاب هداية وتربية، وأهمية وخطورة التربية للنشء في هذه المرحلة العمرية المبكرة، وعليه فالباحث يوصي المختصين من أهل العلم ورواد المراكز البحثية بســـبر أغوار هذا الموضـــوع لما له من أهمية بالغة في تقديم رؤية متكاملة ووافية ومدعمة بالأدلة لتعليم وتربية النشء في ضوء هدي القرآن وتوجيهاته.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم. تعليم، النشء.

Teaching the Youth in the Holy Qur'an

Dr. Awad Saeed Ashour Al-Afari
Assistant Professor, Department of Qur'an and its sciences
University of Holy Qur'an & Islamic Sciences

©This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.

Citation: Al-Afari, Awad Saeed, Teaching the Youth in the Holy Qur'an, Journal of the University of Holy Quran and Islamic Sciences, Special Issue of the third International Qur'anic Conference, Volume (3), September 2025:144-169.
DOI: https://doi.org/10.61821/con3v3.214.

Abstract:

The research titled "Teaching the Youth in the Holy Qur'an" aims to highlight the importance of educating the youth as emphasized in the Holy Qur'an through its various texts, which underscore its significance. The study provides examples, interpretations from scholars, and a theoretical foundational perspective on youth education derived from the Holy Qur'an. The importance of this research topic lies in its focus on a critical age group that requires proper education and guidance to build their character in accordance with the Qur'anic principles and directions.

One of the reasons for choosing this topic is the observed neglect in educating this age group properly, leaving them vulnerable to negative influences and misguided ideas that can distort their identity. The study employs descriptive, analytical, and inductive methodologies.

The research is structured to include an introduction, a preface, five sections, and a conclusion. The first section covers early education and instilling faith. The second section discusses education through good example and instilling values, supported by Qur'anic evidence. The third section is dedicated to explaining gradual and compassionate education, love, and dialogue. The fourth section focuses on education through responsibility and continuous guidance. The fifth section aims at education by

warning against bad company and ideological deviations.

Among the most prominent findings of the research is the guidance provided by the Holy Qur'an in educating the youth, emphasizing its role as a book of guidance and education. The study underscores the importance and critical nature of youth education during this formative stage. Therefore, the researcher recommends that specialists and research institutions delve deeper into this topic to provide a comprehensive and well-supported vision for youth education in light of the Qur'anic guidance.
Keywords: Holy Qur'an, Education, Youth.

المقدمة:

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم، والصلاة والسلام على النبي الأكرم القائل:(إن الله لم يبعثني معنتًا، ولكن بعثني معلمًا ميســـرًا)[1]، ويجمع العلماء والعقلاء أن تنشئة الأفراد وبناء الأمم والحضارات، وتحقق النهضة إنما يتم بالتعليم، ويعد النشء الصالح جيل الغد القادم الذي يحتاج إلى بناء راســـخ يرتكز على أســـس متينة، وتربية ناجعة، لها مرجعيتها الأصـــيلة، والتعليم فيها له الأولوية، ولا يوجد أفضـــل من القرآن الكريم الكتاب الهادي الى الصراط المستقيم، يسترشد به المعلمون والمربون قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ الإسراء: 9، فقد أرشد فيه –سبحانه وتعالى– إلى التعليم ورفع من شأنه، وأثنى فيه على العلماء وأعلى من قدرهم، ومما لاشـك فيه أن أولى الشـرائح المجتمعية بالتعليم والإرشـــاد، هم النشء والفتية الذين عني القرآن الكريم بهم، وبتعليمهم وتربيتهم منذ نعومة أظفارهم إلى أن يســتووا على ســوقهم؛ ليهيأهم كي يصــبحوا لبنات صــالحة في مجتمعاتهم، يعتمدون على أنفسهم في حياتهم، ويُعتمد عليهم في نهضة الأمة والإسهام في تحمل المسؤولية التي ألقاها الله على عواتق بني آدم للقيام بمهمة الاســتخلاف في الأرض وفق منهجه– تبارك وتعالى– وما يريد في هذا الكون، فإذا تم الاهتمام بتعليم النشء وتوجيهه لاشك أنه سيكون كل واحد منهم رب أسرة، وقائدا صالحا يتعدى صلاحه شخصه بل ومحيطه إلى أفق أرحب

(1) صحيح مسلم. باب: (بيان أن تطليق امرأته لا يكون طلاقًا)،حديث رقم:(1478)1104/2.

وأوسع، تتحقق به الأهداف المرجوة، وتحصل به السعادة في الدارين. ومما تجدر الإشارة إليه أنه ليس بالضرورة أن يكون البحث على غرار التفسير الموضوعي، وإنما تتبع الباحث ما يصلح أن يكون معلمًا يهتدى به في تعليم النشء، وقد يشترك مع غيره في بعض جوانب التعليم.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

1. لما للموضوع من أهمية في الارتقاء بالنشء وتوجيهه من خلال القرآن الكريم.
2. موضوع البحث يستهدف شريحة من أهم شرائح المجتمع وتعد محور الارتكاز في مستقبل الحياة.
3. يقدم الرؤية التصورية لتعليم النشء المؤصل لها من القرآن الكريم.

أهداف البحث:

1. بيان أهمية تعليم النشء في ضوء القرآن الكريم.
2. التأصيل العلمي لتعليم النشء وتقديم الشواهد على بعض تفصيلاته من كتب التفسير.
3. إبراز صور تعليم النشء وتقديم نماذج عليه من خلال القرآن الكريم.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يسلك الباحث فيه المنهج الوصفي (وذلك بوصف المقصود بتعليم النشء ووصف وبسط الحديث عن بعض صوره) والمنهج الاستقرائي (وذلك من خلال استقراء وجمع الأدلة من القرآن الكريم، لتعطي تأصيلا قرآنيا للعنوان) والمنهج التحليلي (من خلال تحليل الصور والمواقف التعليمية، ومناقشتها والتفصيل في مواطن ورودها في القرآن الكريم من حيث الدلالات والفوائد ليسهم في استنباط منهجية رصينة في التعليم).

الدراسات السابقة:

لا توجد دراسات سابقة بالكيفية نفسها في هذا البحث، وتميز بابتكار عناوين مباحثه ومطالبه، وتوجد دراسات قريبة من هذا العنوان، وهي رسائل علمية، بعض منها أبحاث محكمة على النحو الآتي:

أولا: الرسائل العلمية:

1. تربية الطفل في ضوء القرآن والسنة. رسالة ماجستير للباحثة: أسماء عبد الله السلطان، نشـــرت 6 أكتوبر2019م، وتختلف عن هذا البحث أنها محصـــورة عن الطفل بينما عنوان هذا البحث عن النشء فيشمل الطفولة وما تليها من مرحلة.

ثانيا: الكتب والأبحاث المحكمة.

2. أسـاليب التعليم ووسـائله في القرآن الكريم. منتظر مجباس حوان الشـكري. مديرية تربية. وقد قسـم الباحث البحث إلى أربعة مباحث جميعها يتحدث عن الأسـاليب التعليمية عموما، والأسـلوب القرآني وخصـائصـه، والثالث: عن الأسـاليب التعليمية التي تناولها البحث، والمبحث الرابع: الأســاليب التعليمية في القرآن الكريم. ويتفق مع هذا البحث في بعض مضامينه الدلالية، ويختلف عنه بالتأصيل للوسائل التعليمية والتي أسهب فيها في مبحثين.
3. بحث بعنوان: أثر التعليم القرآني في تكوين الناشئة. لـ: أ. نور الدين بولحية. أستاذ بجامعة باتنة. مجلة آفاق علمية نصف سنوية، تصدر عن المركز الجامعي لتامنغست_ الجزائر، العدد الثامن/يونيو2013م. أجمل فيه الباحث الآثار التي يحدثها التعليم القرآني إلى ثلاثة آثار: الأول: الأثر الروحي، ثانيًا: الأثر التربوي. ثالثًا: الأثر الاجتماعي. وتتفق مع هذا البحث في تخصيصه بالناشئة، وتفترق في أنها مختصة بآثار التعليم، بينما فصَّل هذا في ذكر بعض صور التعليم وأمثلته.
4. كتاب من أساليب التربية في القرآن الكريم. مؤلف غير محدد. نشره قسم: طرق التدريس وأساليب التعليم بتاريخ: 7أغسطس 2005م.
5. تربية الأبناء في القرآن الكريم. الأســلوب التربوي لنبي الله يعقوب-عليه الســلام- مع أبنائه أنموذجا. لـــ: بسام محمد جاسم و د. عايدة الكبارة. بحث محكم في المجلة العربية للعلوم الإنســانية والاجتماعية العدد (23)2024م. ويتفق مع هذا العنوان في محتوى بعض المطالب، ويختلف في أنه محصور في نبي الله يعقوب-عليه السلام- مع أبنائه.

هيكل البحث

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة وفيها ما سبق ذكره.

التمهيد وفيه التعريف بمصطلحات العنوان. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المقصود بالتعليم.

المطلب الثاني: المقصود بالنشء.

المبحث الأول: التعليم المبكر وغرس العقيدة وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعليم المبكر.

المطلب الثاني: غرس العقيدة.

المبحث الثاني: التعليم بالقدوة الحسنة وغرس القيم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعليم بالقدوة الحسنة.

المطلب الثاني: غرس القيم.

المبحث الثالث: التعليم بالتدرج والرحمة، والحب والحوار. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعليم بالتدرج والرحمة.

المطلب الثاني: التعليم بالحب والحوار.

المبحث الرابع: التعليم بالتربية بالمسؤولية والتوجيه الدائم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعليم بالتربية بالمسؤولية.

المطلب الثاني: التعليم بالتوجيه الدائم.

المبحث الخامس: التعليم بالتحذير من رفقاء السوء والانحرافات الفكرية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعليم بالتحذير من رفقاء السوء.

المطلب الثاني: التحذير من الانحرافات الفكرية.

الخاتمة وفيها:أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد:

وفيه التعريف بمصطلحات العنوان. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المقصود بالتعليم.

لتجلية وتوضيح مصطلح التعليم يحسن أن يعرف لغة واصطلاحا للوقوف على دلالته ومعانيه.

أولًا: التعليم لغة:

1– كلمة "التعليم "تأتي من الجذر العربي "علم"، الذي يعني المعرفة أو الفهم. والتعليم في اللغة هو "إيصال العلم إلى المتعلم "أو "تعليم الشخص شيئًا ما". وتعني عملية تعلم شخص ما المعلومات أو المهارات من خلال التوجيه والتدريب[1].

وفي الكليات: جاء لفظ التعليم في اللغة بعدة معان منها: تَعْلِيم وَتعلم حَتَّى يُحِيط بِمَعْرِفَة حقائق الْأَشْيَاء على مَا هِيَ عَلَيْهِ فِي نفس الْأَمر بِقدر الطَّاقَة البشرية[2]

ثانيا: التعليم اصطلاحًا:

يشـــير إلى العملية المنظمة التي تهدف إلى نقل المعرفة والمعلومات والمهارات والقيم من المعلم إلى المتعلم، وذلك باستخدام طرق وأساليب تعليمية معينة في بيئات تعليمية مختلفة. قد يشمل التعليم على مراحل من التعليم الأساسي إلى التعليم العالي، ويمكن أن يكون رسميًا أو غير رسمي[3].

المطلب الثاني: المقصود بالنشء.

أولًا: النشء لغة: (النشء): أول ما ينشأ من السحاب والصغار من الحيوان والإنسان ما داموا في طور التعليم، نشأ: يقال هو نشء سوء، أو من نشء سوء: من نسل سوء (النشأة)

(1) ابن منظور، لسان العرب، 416/12.

(2) الكليات:424/1.

(3)الزهراني، عادل بن سعيد، أسس التربية وعلاقتها بالتعليم، بتصرف يسير.

الإيجاد والتربية وفي التنزيل العزيز) ولقد علمتم النشأة الأولى[1]..

أولًا: النشء اصطلاحًا:

هم الأفراد في مرحلة الطفولة أو المراهقة الذين هم في طور النمو والتطور البدني والاجتماعي. ويستخدم المصطلح للإشارة إلى الجيل الشاب الذي لا يزال في مرحلة التكوين[2].

(1)انظر: العجم الوسيط2 /920.

(2)انظر: التربية والنشء: المفاهيم والأسس، عبدالله المصطفى. دار الفكر: بيروت2003م.بتصرف يسير.

المبحث الأول

التعليم المبكر وغرس العقيدة

المطلب الأول: التعليم المبكر.

يقصد بالتعليم المبكر: هو التأهيل العلمي للمرحلة العمرية التي تسبق الدراسة المدرسي الفعلية [1].

1- بالنظر إلى بعض النصوص القرآنية يجد أنها أولى اهتماما بالتعليم المبكر للنشء ابتداء من مرحلة الطفولة التي تحتم اختلاطهم المباشر والعفوي بالكبار حتى ينشؤوا تنشئة صالحة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡ ﴾ النور: 58. جاء في تفسير الطبري في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ﴾ قال: لم يحتلموا من أحراركم (2). وموضع الشاهد في الآية يشير إلى جوهر الاهتمام المذكور آنفًا.

2- وفي موضع آخر ينقل القرآن الكريم الحوارات التي دارت بين الآباء وأبنائهم والتي فيها يرشدون إلى معالي الأمور، قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ لقمان: 13، وموضع الشاهد في الآية هي قوله: (لابنه).(الوعظ: هو التذكير بمعلومة عُلِمت من قبل مخافة أنْ تُنْسى، فالوعظ لا يكون بمعلومة جديدة، إنما يُنبه غفلتك إلى شيء موجود عندك، لكن غفلت عنه، فهناك فَرْق بين عالم يُعلم، وواعظ يعظ، والوعظ للابن يعني أنه كان على علم أيضً ا بالمسائل، وكان دور الوالد أنْ يعظه ويُذكِّره)[3].

3-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ

(1) موقعsaudischoolsguid@2024. ويعتقد العلماء أن تلك المرحلة تبدأ من الأربع سنوات، ويختلف تحديد السن المحدد لتلك المرحلة باختلاف البلاد والثقافات والظروف الاقتصادية والتعليمية لكل بلد. المصدر نفسه.

(2) انظر: جامع ابليان في تأويل القرآن، 212/19.

(3) تفسير الشعراوي، 7265/1.

شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ التحريم: 6. جاء في تفسير السعدي في معرض حديثه عن الآية: ووقاية الأهل [والأولاد]، بتأديبهم وتعليمهم، وإجبارهم على أمر الله، فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه، وفيما يدخل تحت ولايته من الزوجات والأولاد وغيرهم ممن هو تحت ولايته وتصرفه[1].

4-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ الروم: 30. وروي عن أبي هريرة أنه قال اقرؤوا إن شئتم " فطرة الله الذي فطر الناس عليها " يعني خلق الناس عليها، وفي الحديث: عن أبي هريرة _رضي الله عنه_ أنه قال: قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: (كل مولود يولد على الفطرة.....الخ)[2]؛ لأنه شهد يوم الميثاق، ثم قال: " لا تبديل لخلق الله " يعني: لا تغيير لدين الله[3].

المطلب الثاني: التعليم بغرس العقيدة.

ويبدأ لقمان بالأهم والأولية في التعليم والإرشاد، وهي التعليم للعقيدة وهذا ما أورده سيد قطب في سياق حديثه عن الآية فيقول:" ثم يقرر القاعدة الأولى في قضية العقيدة (لا تشرك بالله)، وهي أن وشيجة العقيدة هي الوشيجة الأولى، المقدمة على وشيجة النسب والدم . وعلى ما في هذه الوشيجة من انعطاف وقوة إلا أنها تالية للوشيجة الأولى[4]:﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ لقمان: 15 ويقرر معها قضية الآخرة : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ لقمان: 15،وهي من قضايا العقيدة، لتكون أبلغ موعظة وتعليم.

(1) انظر: تفسير السعدي ص874.

(2) صحيح البخاري، باب" ما قيل في أولاد المشركين، رقم الحديث:(1292)456/1.

(3) انظر: بحر العلوم 395/3.

(4) المصدر نفسه + سيد قطب، في ظلال القرآن، 1/6.

المبحث الثاني

التعليم بالقدوة الحسنة وغرس القيم

المطلب الأول: التعليم بالقدوة الحسنة.

أرشد القرآن الكريم إلى تعليم الأمة بالاقتداء بنبيها، وأعطى نموذجًا للاقتداء والتعلم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ﴾ الممتحنة: ٦. الأسوة: خصلة حسنة حقها يُؤتسى بها كالثَّباتِ في الحربِ ومقاساةِ الشَّدائدِ أو هو في نفسه قدوة يحق التأسي به[1].

وقال تعالى حاكيًا عن يعقوب –عليه السلام– بعد أن أخبرهم أنه يجد ريح يوسف، ولكنهم قالوا إنك لفي ضلالك القديم، ليعلم بنيه الصبر، وليكون لهم أسوة في الصبر والتوكل على الله، واللجوء إليه وقت الشدة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ يوسف: 84.

المطلب الثاني: غرس القيم.

تضمن القرآن الكريم عددًا كبيرًا من الشواهد على الدلالة على القيم والإرشاد إلى تمثلها بأساليب عدة ترغيبًا وترهيبًا من ضدها نذكر بعضًا منها على سبيل المثال لا الحصر:

1. **قيمة بر الوالدين.** قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا ﴾ الأحقاف: 15 قال المفسرون: يعني: جميع الناس بإيلاء والديه برًّا وإحسانًا وفعلًا حسنًا، قال السدي: برا.[2]. وهي للنشء من باب أولى.
2. **قيمة الصدق والأمانة:** قيمة الصدق مما يعلم بها النشء، وإن كانت ليست محصورة عليهم قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ التوبة: 119.

(1) انظر: تفسير أبي السعود، 327/5.

(2) انظر: تفسير ابن زمنين، 340/3+النكت والعيون، 276/4.

هو خطاب للمؤمنين، أمروا بكونهم مع أهل الصدق[1]. وركيزة أخرى وقيمة ثانية أشار إليها القرآن يحبذ أن يعلم ويربى عليها النشء وغيرهم ألا وهي الأمانة، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ﴾ النساء: 58.

3. **قيمة الصبر والتحمل:** جاء الحث على الصبر كونه قيمة من قيم أهل الدين والفضل الصلاح، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ١٢٧ ﴾ النحل: 127. وفي مواعظ لقمان لابنه: حثه على الصبر في قسمه الثالث وهو الصبر على تبعات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى:﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ لقمان: 17.

4. **قيمة العدل والإنصاف:** ومن القيم التي أكد عليه القرآن الكريم عمومًا، والتي ينبغي أن تعلم للناشئة قيمة العدل والقسط، قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾ النحل: 90 قال القاضي أبو محمد : و { العدل } هو فعل كل مفروض من عقائد وشرائع وسير مع الناس في أداء الأمانات، وترك الظلم، والإنصاف وإعطاء الحق[2]". ومن الآيات التي أكدت هذا المبدأ قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾ المائدة: 8.

(1) انظر: البحر المحيط6/253.

(2) انظر: المحرر الوجيز3/416.

المبحث الثالث

التعليم بالتدرج والرحمة، والحب، والحوار

المطلب الأول: التعليم بالتدرج والرحمة.

أولا: التعليم بالتدرج: يمكن أن يســتنبط التعليم بالتدرج والرحمة في القرآن الكريم من خلال ما يأتي:

1–نزول القرآن منجمًا: معلوم لدى العلماء ومن له أدنى عناية بالقرآن الكريم أن القرآن نزل منجما بحســـب الوقائع والحوادث، وفي هذا درس عملي لتعليم النشء بمنهجية القرآن الكريم في التوجيه والتعليم[1]، قال تعالى:﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ الإسراء: 106. معناه: لنقوي بتفريقه فؤادك على حفظه؛ لأن حفظه شيئًا فشيئًا أسهل من حفظه مرة واحدة، ولو نزل جملة واحدة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ الإسراء: 106. كل ذلك لضمان الفهم والاستيعاب التدريجي لنقل العلم والمعرفة وازديادها تراكميًّا.

2– التدرج في التشريع: مثل:

أ. تحريم الخمر: فقد الخمر على أربعة مراحل[2].

ب. التدرج في تحريم الربا. على أربعة مراحل.

التدرج في تحريم الخمر والربا كان على أربعة مراحل (3). ومنهما يتعلم منهجية التعليم

(1) وهو ما يسمى في الوقت المعاصر. مراعاة الفروق الفردية في التعليم.

(2) المرحلة الأولى: (ومن ثمرات النخيل.....). المرحلة الثانية: في قوله تعالى:(يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما). المرحلة الثالثة: في قوله تعالى:(يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى...). المرحلة الرابعة: التحريم النهائي للخمر قال تعالى:(يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه).

(3) التدرج في تحريم الخمر كانت على أربعة مراحل.

عموما، وللنشء خصوصًا لمراعاة المستوى العمري من أهمية ليناسب التعليم هذه المرحلة.

ثانيا: التعليم بالرحمة:

تبدو ملامح المنهجية القرآنية لتعليم النشء من خلال التوجيهات التي وردت فيه وكلف بها النبي- صلى الله عليه وسلم- ليكون مرشدًا ومعلمًا، وبها يتأسى المعلمون والمربون في تنشئة ناشئتهم فهي منهجية ربانية آتت أكلها في تنشئ جيل الصحابة وأحفادهم، من خلال الآتي:

1. لقد أشار القرآن الكريم إلى هذه المنهجية بتوجيه سيد الخلق محمد- صلى الله عليه وسلم- لانتهاجها في تعليم وتربية الأمة ويدخل النشء دخولا فيها، قال تعالى:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾آل عمران: 159. ومثل ذلك من الآيات التي فيها التوجيه أو الوصف بما هو أعظم الأخلاق. وإذا كان خلقه – صلى الله عليه وسلم- هو القرآن، فالقرآن يهدي للتي هي أقوم [1].
2. المتدبر للقرآن الكريم يجد أن مبدأ الأخلاق عمومًا حاضر في الدين كله، وبما أنه – صلى الله عليه وسلم- المعلم الأول فوجهه –سبحانه- أن يكون ذا رحمة ولين في تعليمه ليتأسى به كل معلم تصدر لتعليم الناس عمومًا والنشء خاصة.
3. وتبدو ملامح الرحمة جلية في الرسول –صلى الله عليه وسلم- حيث أنه يعز عليه عنت الناس وهو يدعوهم إلى الله، ويعلمهم تعاليم الإسلام، قال تعالى:﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ التوبة: 125.قال السيوطي في تفسيره للآية:" في قوله: { عزيز عليه ما عنتم } قال : شديد عليه ما شق عليكم { حريص عليكم } أن يؤمن كفاركم"[2].

المطلب الثاني: التعليم بالحب والحوار.

(1) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 249/8.

(2)انظر: الدر المنثور للسيوطي333/4بتصرف يسير.

هناك ثمة أسلوب تعليم آخر أشار إليه القرآن وحكاه لبعض الأنبياء، والحكماء من خلقه، فانتهجوه وطبقوه وفيه إشارة ضمنية لانتهاجه في تعليم النشء خصوصا والعامة بشكل عام.

أولًا: التعليم بالحب:

الحب عنصر أساسي في التعليم.

1. قال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ التوبة: 128. جاء في أيسر التفاسير في معرض حديثه عن جزء الآية:" {عزيز عليه ما عنتم} أي يشق عليه يشق عليكم ويؤلمه ما يؤلمكم لأنه منكم ينصح لكم نصح القوميّ لقومه. {حريص عليكم} أي على هدايتكم وإكمالكم وإسعادكم. {بالمؤمنين} منكم ومن غيركم من سائر الناس {رؤوف رحيم} أي شفوق عطوف يحب رحمتهم وإيصال الخير لهم"[1].
2. قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ البقرة: 222.
3. فإذا كان هذا رب العزة –جل وعلا–هذه صفته مع عباده المذنبين والتائبين وهو غير محتاج لهم، لا شك أن في هذا درسًا للأمة في انتهاج سبيل الحب في التعليم والإرشاد لا سيما مع النشء؛ لأن الواحد منهم نبتة صغير تحتاج حب ورحمة.

ثانيًا: التعليم بالحوار:

1–أسلوب الحوار في التعليم.

ذكر القرآن الكريم أسلوب الحوار كمنهجية في التعليم عمومًا والنشء خصوصًا، نذكر منه على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ لقمان: 13. استخدم أسلوب الحوار والنصح المباشر وهو يعظه ويعلمه، بدلًا من الأوامر الصارمة، وهذا الأسلوب الناجع في تعليم النشء وحتى غيرهم.

(1) انظر: أيسر التفاسير، 434/2.

2- حوار الأنبياء مع أقومهم:

بيَن القرآن الكريم حوار الأنبياء مع أقوامهم في القرآن الكريم كثيرًا، وأســـاليب مختلفة وذلك من خلال القصـص القرآن وسـياق الآيات في مواضـعها، ومنها قصـة إبراهيم- عليه السلام- حينما دعا قومه إلى عبادة الله حيث حكى على لسانه أنه قال:﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ الأنبياء: 52 - 56. هذا الأســلوب هو أســلوب الحوار في التعليم والوعظ والإرشــاد وهو منهج تعليمي للنشء ومجدٍ ونافع وهذا ما يســتنبط من بعض الآية.

3- حوار الله مع الملائكة:

قــال تعــالى:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ البـقـرة: 30. ذكر الطبري في تفســيره ما جرى بين الله -جل وعلا- وبين ملائكته من حوار حول جعْلُه في الأرض خليفة فقال:" عن الحســن وقتادة- قالا: قال الله لملائكته:" إني جاعلٌ في الأرض خليفة" - قال لهم: إني فاعلٌ - فعرضُــوا برأيهم، فعلّمهم علمًا وطوَى عنهم علمًا علمه لا يعلمونه، فقالوا بالعلم الذي علمهم:" أتجعل فيها من يُفسد فيها ويسفك الدماء" - وقد كانت الملائكة علمتْ من علم الله أنه لا ذنب أعظم عند الله من سـفك الدماء -"ونحن نسـبّح بحمدك ونُقدس لكَ. قال إني أعلم ما لا تعلمون". فلما أخذ في خلق آدم، هَمسـت الملائكة فيما بينها، فقالوا: ليخلق رَبنا ما شـــاء أن يخلق، فلن يخلق خلقًا إلا كنا أعلمَ منه وأكرمَ عليه منه. فلما خلقه ونفخ فيه من روحه أمرَهم أن يسجدوا له لما قالوا، ففضّله عليهم، فعلموا أنهم ليســوا بخير منه، فقالوا: إن لم نكن خيرًا منه فنحن أعلمُ منه، لأنا كنا قَبله،

وخُلقت الأمم قبله. فلما أعجبوا بعملهم ابتلوا، فـــ "علم آدم الأسماء كلها ثم عرضـهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسمَاء هؤلاء إن كنتم صـــادقين" أني لا أخلق خلقًا إلا كنتم أعلمَ منه، فأخبروني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قال: ففزع القومُ إلى التوبة –وإليها يفزع كل مؤمن– فقالوا: "سبحانك لا علم لنا إلا...الآية"[1].

(1) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن،464/1.

المبحث الرابع

التعليم بالتربية بالمسؤولية والتوجيه الدائم

المطلب الأول: التعليم بالتربية بالمسؤولية.

في القرآن الكريم كثير من النصـــوص التي تفيد التعليم من خلال التربية بالمســـؤولية بصورها المتعددة ومنها:

1-التعليم بالتربية على مســؤولية الكلمة: قال تعالى:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ الإسراء: 36.

المعنى: لا تقل ما لا تعلم من ذم الناس وشبه ذلك، أولئك إشارة إلى السمع والبصر والفؤادُ وإنما عاملها معاملة العقلاء في الإشـــارة بأولئك، لأنها حواس لها إدراك. والمعنى إن الإنسان يسأل عن سمعه وبصره وفؤاده[1].

2-التعليم بالتربية على المراقبة الذاتية: ذكر_ ســـبحانه وتعالى_ في معرض تعليم ووعظ لقمان لابنه حيث أوقفه على حساب نفسه ومراقبة ربه فقال:﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ لـقـمـان: 16.قال الشـوكاني: في سياق حديثه عن الآية،" الضـمير في { إنها } عائد إلى الخطيئة، لما روي : أن ابن لقمان قال لأبيه : يا أبت إن عملت الخطيئة حيث لا يراني أحد هل يعلمها الله؟ فقال: إنها أي: الخطيئة، والجملة الشرطية مفسرة للضمير، أي: إن الخطيئة إن تك مثقال حبة من خردل"[2]. وهنا يظهر التعليم على تعميق معنى المراقبة لله –جل وعلا– في نفوس الناشئة كمنهج قرآني بل وللعامة كذلك، إذ أن الاستشهاد ليس مقصورًا عليهم.

المطلب الثاني: التعليم بالتوجيه الدائم.

التعليم بالتكرار والتوجيه المستمر منهج قرآني في تكوين القناعات والتأثير على السلوك

(1) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، 446/1.

(2) الشوكاني، فتح القدير، 274/4.

ويمكن ملاحظته فيما يأتي:

1. **في تعليم وتوجيه يعقوب –عليه السلام– لأبنائه.**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ البقرة: 133. وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ﴾ يوسف: ٦٧. قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ﴾ يوسف: 5. الملاحظ من جملة ما ذكر من وصايا يعقوب –عليه السلام– التكرار في التعليم والتوجيه وهذا ما يستفاد منه في تعليم النشء، لاسيما في هذه الزمن الحاضر لكثرت المؤثرات والتوجهات المنهجة.

ويلحظ تطبيق هذه المنهجية في التعليم في عظات لقمان لابنه، فقد تتالت التوجيهات وتكرر منه لابنه وهو يتعاهده بالنصيحة والتعليم بقوله:(يابني)، فيما يأتي:

أ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾ لقمان: 13.

ب. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ ﴾ لقمان: 16.

ج. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾ لقمان: 17.

د. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ لقمان: 18.

هـ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ لقمان: 19.

المبحث الخامس

التعليم بالتحذير من رفقاء السوء والانحرافات الفكرية

المطلب الأول: التعليم بالتحذير من رفقاء السوء.

1- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الأنعام: 68 .جاء في كتاب آيات الأحكام للكيا الهراسي في معنى الآية قوله: "أمر نبيه- صلى الله عليه وسلم- بالإعراض عن الذين يخوضون في آيات الله، وذلك يدل على وجوب اجتناب مجالس الملحدين، وسائر الكفرة، عند إظهارهم الشرك والكفر وما يستحيل على الله"[1]. وهذا تحذير في مقام التعليم منه- سبحانه وتعالى-لنبيه وللمؤمنين من مجالسة قرناء السوء طالما وهم يستهزئون بكلام الله- جل وعلا-، ويصلح أن يكون للناشئة.

2-و بالمقابل أوصى -سبحانه وتعالى- بالجلوس مع رفقاء الخير والصالحين لما ينعكس على الفرد بالخير قال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾الكهف: 28.جاء في تفسير الماوردي في معرض حديث عن معنى الآية فقال:" فيه وجهان:

أحدهما: يريدون تعظيمه. الثاني: يريدون طاعته. قال قتادة: نزلت هذه الآية على النبي -صلى الله عليه وسلم- بالمدينة فلما نزلت عليه قال:(الحمد لله الذي جعل من أمتي من أمرت أن أصبر معهم (يدعون ربهم بالغداة والعشي) فيه ثلاثة تأويلات: أحدها: يدعونه رغبة ورهبة. الثاني: أنهم المحافظون على صلاة الجماعة، قاله الحسن. الثالث: أنها الصلاة المكتوبة، قاله ابن عباس ومجاهد. ويحتمل وجهًا رابعًا: أن يريد الدعاء في أول النهار وآخره ليستفتحوا يومهم بالدعاء رغبة في التوفيق، ويختموه بالدعاء طلبًا للمغفرة. (يريدون وجهه) يحتمل وجهين: أحدهما: بدعائهم. الثاني: بعمل نهارهم. وخص النهار بذلك دون الليل لأن عمل

(1) الكيا الهراسي، أحكام القرآن، 123/3.

النهار إذا كان لله تعالى فعمل الليل أولى أن يكون له.

وصـور –سـبحانه وتعالى– الصـداقة على غير منهج الله بأنها تتحول إلى عداوة يوم القيامة، لينفر من قرناء السـوء قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ الزخرف: 67.

المطلب الثاني: التحذير من الانحرافات الفكرية.

لا شك أن الأساس الهش لا يقوى على الصمود أمام موجة الأفكار المنحرفة في شتى المجالات لذا اهتم القرآن الكريم بالتوجيه والإرشاد من خلال التحذير منها في زمان نزوله ومن أمثلة ذلك:

1–يحذر الله –سـبحانه وتعالى– نبيه –صـلى الله علي وسـلم– من اتباع ولو بعض ما عند أهل الكتاب قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ المائدة: 49. ذكر صـاحب تفسـير الكشـف والبيان قولًا نسـبه إلى ابن عباس قوله:" قال كعب بن لبيد وعبد الله بن صـوريا وشـاس بن قبيص بعضـهم لبعض : اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فأتوه فقالوا : يا محمد قد عرفت أنّا أعيان اليهود وأشـرافهم وإنّا إن اتبعناك اتبعنا اليهود ولم يخالفونا وإن بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم إليك فنقضي إما عليهم ونحن نؤمن بك ونصـدقك، فأبى ذلك رسـول الله –صـلى الله عليه وسـلم – وأنزل الله فيهم هذه الآية"[1].يستفاد من هذا التوجيه القرآني لنبيه–صلى الله عليه وسلم– تعليم وتوجيه النشء وتحصينهم من الانحرافات الفكرية لاسيما في هذا الوقت مما يجعله في مأمن منها.

2– يحذر من الجدل المفضي إلى اتباع الهوى فيقول سبحانه:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴾ الحج: 3. قال ابن عاشور في تفسيره وهو يتحدث عن هذه الآية:" الناس فريقان: فريق يمتثل الأمر فيتقي الله ويخشـى عذابه، وفريق يعرض عن ذلك ويعارضـه بالجدل الباطل في شـأن الله تعالى من وحدانيته وصـفاته ورسـالته. وهذا الفريق هم

(1)الكشف والبيان، 74/4.

أئمة الشرك وزعماء الكفر لأنهم الذين يتصدون للمجادلة بما لهم من أغاليط وسفسطة وما لهم من فصاحة وتمويه"[1]. ويستفاد في تعليم النشء أن ينصحوا بترك الجدال الذي يتجه أصحابه للهوى والمراء، ويستفيدوا من وقتهم فيما ينفعهم في دنيهم ودنياهم، فإن الإسلام قد حذر منه وذم صاحبه، وأنه ديدن الكفار والمنافقين وأهل الأهواء من المؤمنين.

الخاتمة

وبعد: فقد أدلوت بدلوي في مضمار البحث العلمي؛ وتم جمع الدلائل والبراهين لتبيين أهمية التعليم المبصر للنشء بمنهج القرآن وهديه، وتم بذل الوسع في العناية به وتجميع شواهده معضـــدًا بكلام أهل التفســـير ما أمكن ذلك، وفد توصـــل الباحث الى عدد من النتائج والتوصيات وهي كالآتي:

أولًا: أهم النتائج:

1. تبيَّن عمق منهج القرآن في التعليم وشموله في توجيه وتسـديد النشء في الجوانب العقدية والعبادية والأخلاقية.
2. أن التعليم في الصغر يسهم إسهامًا فاعلًا في بناء الشخصية السوية.
3. اتضح مما سبق من نصوص القرآن الكريم العناية الشديدة بالنشء.
4. أن القرآن الكريم زاخر بالكثير من التعاليم التربوية الكفيلة بتربية جيل ينشـأ على أسـس متينة.
5. تبين أن التطبيق المبصـــر للتعلم وفق هدي القرآن الكريم هو الســـبيل الأمثل في توجيه وتنشئة الأجيال القادمة.
6. الاســترشــاد بهدي القرآن الكريم في تعليم وتربية النشء كونه كتاب هداية وتربية، وأهمية وخطورة التربية للنشء في هذه المرحلة العمرية المبكرة.

(1)انظر: التحرير والتنوير. للطاهر ابن عاشور193/17.

ثانيا: أهم التوصيات:

1. يوصـــي الباحث طلاب العلم والباحثين بالتعمق والإحاطة بهذا الموضـــوع، من جميع الجوانب العقدية والروحية والإيمانية والأخلاقية والمهارية.
2. يوصي الباحث الجامعات والمراكز البحثية لإبراز التعليمات، ضمن منهج تربوي ناجع في استنهاض العزائم والهمم للإسهام في صنع النماذج القرآنية.
3. يوصي الباحث المراكز البحثية وطلاب الدراسات العليا للدراسات الإسلامية إلى سبر أغوار النصوص القرآنية لما ذلك من أهمية في الإسهام في حل بعض المشكلات الحياتية المستجدة.
4. يوصي الباحث المختصين من أهل العلم ورواد المراكز البحثية بسبر أغوار هذا الموضوع لما له من أهمية بالغة في تقديم رؤية متكاملة ووافية ومدعمة بالأدلة لتعليم وتربية النشء في ضوء هدي القرآن وتوجيهاته.

المصادر والمراجع

إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، *المعجم الوسيط*، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

البخاري، محمد بن إسماعيل، (1987)، *صـــحيح البخاري*، الطبعة الثالثة، تحقيق: د. مصـــطفى ديب البغا، مع الكتاب: تعليق د. مصـــطفى ديب البغا، بيروت: دار ابن كثير، اليمامة.

الثعلبي، أحمد بن محمد، (2000)، *الكشـــف والبيان*، الطبعة: الأولى، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشـور، مراجعة وتدقيق الأسـتاذ نظير السـاعدي، لبنان: دار إحياء التراث العربي- بيروت.

ابن جرير الطبري، محمد بن يزيد، (2000)، *جامع البيان في تأويل القرآن*، الطبعة: الأولى، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة.

الجزائري، جابر بن موسـى، (2003)، *أيسـر التفاسـير لكلام العلي الكبير، بن عبد القادر*

بن جابر أبو بكر، الطبعة: الخامسة، المملكة العربية السعودية: مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة.

جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال، (1993)، الدر المنثور، بيروت: دار الفكر.

ابن حيان، محمد بن يوسف، (1420هـ)، *البحر المحيط في التفسير*، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر.

الزهراني، عادل بن سعيد، (2012)، *التربية وعلاقتها بالتعليم*، دار الكتاب الجامعي.

ابن أبي زَمَنِين، محمد بن عبد الله، (2002)، *تفسير القرآن العزيز*، الطبعة: الأولى، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، مصر: الفاروق الحديثة- القاهرة.

أبو السعود العمادي، محمد بن محمد، *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*، مصدر الكتاب: موقع التفاسير http://www.altafsir.com [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير].

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (2000)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة.

السمرقندي، نصر بن محمد، (د.ت)، *بحر العلوم*، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت.

سيد قطب، *في ظلال القرآن*، موقع التفاسير http://www.altafsir.com [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع].

الشعراوي، *تفسير الشعراوي*، المكتبة الشاملة.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، (1995)، *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

الشوكاني، محمد بن علي، (1414هـ)، *فتح القدير*، الطبعة: الأولى، دمشق: دار ابن كثير، بيروت: دار الكلم الطيب.

ابن عاشـور، محمد الطاهر، (1984)، *التحرير والتنوير «تحرير المعنى السـديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»*، تونس: الدار التونسية للنشر.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب، (1422هـ)، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية.

الكفومي، أبو البقاء أيوب بن موسى، (1998)، *الكليات* معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الكيا الهراسي، علي بن محمد، (1405هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، الطبعة: الثانية، بيروت: دار الكتب العلمية.

الماوردي، علي بن محمد، *تفسير الماوردي = النكت والعيون*، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، لبنان: دار الكتب العلمية – بيروت.

مسلم، مسلم بن الحجاج، *صحيح مسلم*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت دار إحياء التراث العربي.

المصطفى، عبد الله، (2003)، *التربية والنشء: المفاهيم والأسس*، بيروت: دار الفكر.

موقع: saudischoolsguid@2024.

ابن منظور، محمد بن مكرم، *لسان العرب*، الطبعة الأولى، بيروت: دار صادر.